

الفصل الثالث

الإصلاح التربوي و التعليمي

تمهيد

الهدف الأساسي للتغيير هو العلاج والإصلاح والتطوير، ولا يمكن اتخاذ أية قرارات إصلاحية لتطوير أي نظام تعليمي أو أحد عناصره، ما لم يتبع تلك القرارات من نتائج عملية تقويم متقنة.

وأية قرارات إصلاحية تتخذ دون تقويم للنظام القائم، تكون بمثابة تغيير قد ينعكس بالسلب على النظام ومخرجاته، وليس ثمة ضمان في تحقيق الأهداف الإيجابية المطلوبة⁽¹⁾. ولقد حاولنا من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على المتغير التابع في هذه الدراسة ألا و هو متغير الإصلاح التربوي والتعليمي.

كما حاولنا التطرق إلى مفهوم الإصلاح، وأهميته وشروطه ومراحله، أهم اتجاهات ومشكلات وآليات الإصلاح التربوي. وفي الأخير تم اختيار بعض نماذج الإصلاح التربوي في بعض دول العالم وبعض الدول العربية.

أولاً: مفهوم الإصلاح التربوي : 1- مفهوم الإصلاح لغة:

(1) - حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مرجع سابق، ص 238.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

الإصلاح لغة نقيض الفساد كما ورد في لسان العرب لابن منظور والصاحح للجوهري والإصلاح ضد الفساد، يقال رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصالح في أعماله وأمره.

وجاء في اللسان : أصلح الشيء بعد فساده : أقامه ويقول الراغب في المفردات : الصلح يختص بإزالة النقار بين الناس ، وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحا وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح . (1)

كما جاء في منحة الأبدية أن :

الإصلاح : صلح: مصدر التحسين إدخال التحسينات والتعديلات على الأنظمة والقوانين نقول مثلا: الإصلاح الإداري.

أصلح : إصلاحا الشيء ،من أفسده ، وبينهم : وقف إليه ، أحسن إليه (2)، وصلح صلاحا وصلوحا ، صلاحيه : ضد الفساد ، أزال عنه الفساد ، يقال : صلحت حال فلان : أي زال عنه الفساد والرجل كان صالحا في عمله:أي لزم الصلح،وصلح : تصليحا أي أعاد إلى حالة حسنة(3)

وصلح : يصلح صلاحا وصلوحا الشيء كان نافعا ، يقال الرجل كان صالحا.

وصلح: يصلح صلاحا وصلوحا وصلوحيه : صلح الحال ، زال عنه الفساد . (4)

مادة الإصلاح مشتقة من الفعل أصلح وصلح وصلح وتدل على تغير حالة الفساد أي إزالة الفساد عن شيء ويقال أيضا هذا يصلح لك أي يوافقك ويحسن بك ويقال أيضا صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد. (5)

وقد قالت العرب : بضدها تتميز الأشياء ، فعلى قدر سهولة الإفساد تكون صعوبة الإصلاح، والفساد لا يحتاج إلى كثرة تفكير ،بينما الإصلاح ينبني على تفكير عميق وصعب على إعداد كبير يكبر بحسب المراد إصلاحه (6).

2- مفهوم الإصلاح إصلاحا:

(1) - [www.googe.com:http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/15](http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/15) الساعة 9 صباحا

(2) - المنجد الأبجدي ، ط 6 ، دار المشرق ، بيروت ، 1988، ص 95 .

(3) - المنجد الأبجدي ، نفس المرجع ، ص 95.

(4) - على بن هادية وآخرون ، القاموس المدرسي ، ط 7 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992، ص 11 .

(5) - طهاري محمد ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992، ص 11.

(6) - [www.googe.com:http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/15](http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/15)

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

وردت كلمة الإصلاح في القرآن الكريم آيات كثيرة، قال الله تعالى " ولا تقسدا في الأرض بعد إصلاحها " وقال سبحانه أيضا " وإن تصلحوا وتتقوا " وقال سبحانه أيضا " واصلحوا بين أخويكم " وفي آية من سورة هود على نبي الله شعيب عليه السلام " إن أريد إلا إصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه أنيب ... " ويقول الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره (الكبير) والمعنى : ما أريد أن أصلحكم بموعظتي و نصيحتي ، وقوله ما (استطعت) فيه وجوه.

الأول : أنه ظرف و التقدير مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت متمكنا منه لا أوفيه جهدا.

الثاني : أنه بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعت منه .

الثالث : أن يكون مفعولا له أي ما أريد أن أصلح ما استطعت إصلاحه . (1)

و الإصلاح كذلك هو الوصول إلى أفضل صورة في الدولة والمجتمع وذلك بالقضاء على الأخطاء و انتهاكات والعيوب والتقصير في الواجبات ، وكذلك هو الوصول بالإنسان إلى مرحلة حسن السيرة وأداء الأمانة ، والتالي هو العمل على تصحيح الأخطاء وحل المشاكل ومحاربة الانتهاكات والوصول إلى أحسن المستويات. (2)

و الإصلاح على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أمر لا يمكن الاستغناء عنه،و إلا لما استمرت الحياة على وجه الأرض و الجانب الفكري الذي تدور عملية الإصلاح كلها عليه هو أهم الجوانب في عجلة الحياة، وبالتالي لا بد من يسمى بقانون التدافع في الحياة، لكي لا تستبد فكرة بالعمل و الرأي ولكي تجري الحياة كما يجري النهر، يدفع بعضه بعضا، وينظف نفسه بمائه ويمنع الشوائب من الاستقرار عليه.

ولمن يريد أن يدرس حركة التاريخ في مجال الإصلاح سيرى أن الأيديولوجيات كلها التي وجدت في التاريخ البشري إنما هي تصور الإصلاح وتعمل على تطبيق ذلك التصور إن تسنى لها ذلك، بما في ذلك الفكر الشيوعي الماركسي والأفكار الأخرى التي اتصفت بالديكتاتورية و الاستبداد، غير أن آخر ما وصلت إليه البشرية من استنتاجات وأفكار هو أن الإصلاح في المجتمعات إنما يكون بتأكيده جانب حقوق الإنسان والحريات العامة وتطبيق الديمقراطية وإطلاق ملكات الإبداع والفكر والعقل هذا في الجانب السياسي. والإصلاح من

(1) - [www.googe.com:http://www.Meditrraneancentre.Net](http://www.Meditrraneancentre.Net).2004/03/11

(2) - [www.googe.com:http://www.Meditrraneancentre.Net](http://www.Meditrraneancentre.Net).2004/03/11

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

الناحية الاجتماعية إنما يهتم بالأسرة والمؤسسات الاجتماعية بما تقدمه من خدمات وإصلاحات تعالج الفقر والجهل والعزلة والأخلاق وغيرها، وبالتالي يمكن تسمية المجتمع الذي يتبنى الإصلاح بهذا الاهتمام بالمجتمع المدني الذي يحمل في طياته وتكوينه مادة الإصلاح. (1)

3- مفهوم الإصلاح التربوي :

لقد لاقت مسألة الإصلاح التربوي اهتمام كبير من طرف صناع القرار السياسي و التربوي على مستوى الساحة الدولية طوال عقود طويلة، وقد كانت هذه الحركة كردة فعل لمواجهة الأزمات والإشكاليات التي واجهتها بعض المجتمعات الإنسانية. و لقد تزايد الاهتمام بهذه المسألة عربيا ودوليا مع اقتراب العد التنازلي لولوج الألفية الثالثة، حيث انطلقت صرخات متتالية، وعقدت ندوات ومؤتمرات متتابعة هنا وهناك تبحث في مسألة تطوير التربية وتحديثها في ضوء معطيات الألفية الثالثة.

و يرتبط مفهوم الإصلاح التربوي بمفاهيم متعددة منها التجديد، التغيير، التطوير أو التحديث ويشير مفهوم الإصلاح التربوي إلى أنه عملية التغيير في النظام التعليمي أو في جزء منه نحو الأحسن، وغالبا ما يتضمن هذا المفهوم معاني اجتماعية واقتصادية وسياسية. أما علماء اجتماع التربية فيعرفونه بأنه يتضمن عمليات تغيير اقتصادية وسياسية ذات تأثير على إعادة توزيع مصادر القوة والثروة في المجتمع. (2)

أما (بيرش) فيعرفه : " بأنه أي محاولة فكرية عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن في النظام التعليمي أو طرائق التدريس وغيره "

ويعرفه حسن البيلاوي بأنه: "ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي للتعرف على المستوى الكبير فهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى التغييرات في المستوى وفرص التعليمية والبنية الاجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما ". (3)

(1) [www.google.com:http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/11](http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/11)

(2) - عبد الله بن عبد العزيز السنبل، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2002، ص 202.

(3) -حمدي علي أحمد، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 245-246

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

والإصلاح التربوي الواعد يمثل رؤية تعكس فلسفة وفكرا، يراد تجسيدهما على أرض الواقع لتحقيق أهداف متفق بشأنها وغاياتها " . (1)

والتطوير كذلك هو عملية هندسة يتم فيها تدعيم جوانب القوة ومعالجة أو تصحيح نقاط الضعف، وعملية التطوير تتم في ضوء معايير وطبقا لمراحل وتتناول بالتطوير عناصر المناهج وأسسها وبقية عملياته، وترتبط بعملية التطوير عمليات أخرى فرعية و هي: عملية التعديل وعملية التحسين، وهاتان العمليتان أقل شمولاً وأقل عمقا من عملية التطوير نفسها، وفي حالة فشل التطوير لا تبقى إلا عملية التغيير، وفي هذه العملية نبدأ من نقطة الصفر. (2)

3-التعريف الإجرائي للإصلاح التربوي:

يتميز مفهوم الإصلاح تحسين وتطوير الشيء وجعله على أفضل حال مما كان عليه في السابق، لذلك فإن الإصلاح يجب أن يقوم على أساس علمي يؤدي إلى الإزهار والتقدم الإيجابيين.

ومن هنا فإن الإصلاح التربوي هو عبارة عن تطوير وتحسين للعملية التربوية والتعليمية والذي يجب أن يعتمد على أسس وركائز أبرزها : التخطيط العلمي التربوي السليم مراجعة الأهداف التربوية وإعادة صياغتها بطريقة علمية، إسناد الإصلاح على دراسة علمية للتلميذ والمعلم والبيئة التعليمية والمجتمع، تجريب البرامج والمناهج المتطورة قبل الشروع في الإصلاح، الاعتماد على الشمول والتكامل والاستمرارية في كل مراحل العملية التربوية.

ثانيا- أهمية الإصلاح التربوي:

إن الحياة أحيانا لا يمكن أن تستمر من دون الإصلاح، ويمكن القول بأن الإصلاح هو سنة من سنن الله تعالى في الكون، فإذا تأمل الإنسان في الطبيعة التي خلقها الله لرأى المعنى الدال على الإصلاح، والأمثلة واضحة لا تحتاج إلى زيادة في الإيضاح، فقد أورد العلماء كلاما يتعلق بارتباط النبات بالشمس، وكلاما آخر يبين العلاقة بين طهارة الماء وحركته، ذلك أن الشمس تنشر النور فتحدث بذلك عملية البناء الضوئي ليعيش النبات وهذا نوع من الإصلاح فإن تحرك طهر، والحركة تعمل عمل المصلح.

(1) - عبد الله بن عبد العزيز السنبل، مرجع سابق، ص 202 .
(2) - توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة، دار الميسرة الأردن، 200، ص 293.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

و الإصلاح أمر يفرض نفسه في حياة الناس، إذ لابد للمرء من أن يتعهد نفسه بالإصلاح في جوانب مختلفة، عقلية ونفسية وجسمية. (1)

لقد حدثت حركة الإصلاح التربوي كردة فعل حضارية لمواجهة الأزمات والإشكاليات الكبرى التي واجهتها بعض المجتمعات الإنسانية في حقب محددة، إذ نظرت هذه المجتمعات إلى التربية كمدخل طبيعي لإصلاح ذاتها وتطوير نفسها من خلال ترقية الإنسان فكراً وقيماً واتجاهات (2)

وتكمن أهمية الإصلاح التربوي في كونه محاولة فكرية عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن في النظام التعليمي أو طرائق التدريس (3).

رابعاً- شروط الإصلاح التربوي:

إن إصلاح التعليم وكل إصلاح عموماً، يطرح رهان الحداثة بقوة ويدفع في اتجاه التربية على الحرية بما هي تمرين الجرأة، على الإبداع، على الكفاءة، على الاستقلالية على الوعي، على المسؤولية، هكذا فإن إصلاحاً حقيقياً للتعليم هو ذلك الذي ينظر إلى الفاعلين والممارسين كباحثين وليس فقط كمنفذين وشركاء، وينظر إلى المتعلمين كقوة فاعلة في المشهد المجتمعي وكذوات مفكرة، وعلى إصلاح التعليم أن لا يرسخ نموذجاً واحداً للمتعم، وبالتالي عليه كذلك أن يتفنن في إبداع الطرق الكفيلة بتحبيب التعلم للمتعم وتوظيف الثقافة داخل المدرسة وجعل البرامج شكلاً ومضموناً مرغوباً فيها، بواسطة مناهج تعليمية تراعي مبدأ الحرية والرغبة، تنزع القداسة عن المعارف المستهدفة وعن نمط التقويم. (4)

إن عملية الإصلاح الشامل تتطلب جهداً ومالاً ووقتاً، لهذا يجب التريث قبل التأكد من وجود حاجة حقيقية للإصلاح، بعد ذلك يجب القيام بمجموعة من الإجراءات الضرورية:

إيجاد هيكل دائم للبحث و المتابعة: توكل إليه مهمة رصد الواقع والتحولات التربوية في ميادين التقويم والمتابعة وإصدار توصيات إصلاح المنظومة التربوية، ويجب أن توفر كل الإمكانيات والوسائل المادية وتمنح لها كامل الصلاحيات لإنجاز المهام المنوطة بها.

(1) - ([www.googe.com:http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/11](http://www.Mediterraneancentre.Net.2004/03/11))

(2) - عبد العزيز بن عبد السنبل، مرجع سابق، ص202.

(3) - حمدي علي أحمد، مرجع سابق، ص245.

(4) - عزيز لزرقي، العولمة ونقى المدينة، دار تويقال للنشر، المغرب، 2002، ص103 .

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

توفير فرق من المربين والباحثين: لكون عملية الإصلاح التربوي عملية بحث علمي فهذا يتطلب خبرات وكفاءة علمية عالية، وموضوعية في تناول القضايا بعيدا عن التأثيرات الحزبية والأيدولوجية، فالأساتذة الباحثون في التربية. (1)

إن الإصلاح يبدأ من تحسين وضعية المربي ماديا ومعنويا، ورفع مكانته الاجتماعية إلى المستوى اللائق، ولا يمكن لأي إصلاح تربوي أن ينجح ومكان المربي في الحضيض (2) نقول إذن أن عملية التطوير تتم في ضوء الطريقة العملية في البحث والتفكير، وتعتمد التخطيط، ولا تكون مزاجية وعشوائية، ومن هنا لابد أن تسبق عملية التطوير، عملية التقييم التي بها نحدد نقاط القوة وجوانب الضعف، و تستدعي عملية التطوير أو الإصلاح كذلك مساهمة تطور الاتجاهات العالمية وروح العصر الذي نعيش فيه مثل: الانفجار المعرفي وظاهرة التغيير المتسارع. (3)

خامسا - مراحل الإصلاح التربوي:

على البحث التربوي أن يكون منهجيا، لأن العوامل مترابطة ومتشابكة لهذا يجب البحث في كل جانب على حدى، والتوقف عند كل نقطة لمعالجة النقائص، وإنجاز التغيير الضروري والتعرف على نتائج ذلك التغيير قبل الانتقال إلى الخطوة اللاحقة وهذه الخطوات هي:

البحث على أثر المحيط العام على المدرسة: حيث أن نقص الهياكل والوسائل والإمكانيات وعدم توفر الوسائل الضرورية للعملية التعليمية، كلها عوامل تؤثر على أداء المدرسة فقد تكون الحلول لمشاكل المدرسة عن طريق تلبية هذه الحاجات المادية وبالتالي فإن ذلك يوفر على المعنيين بالإصلاح الجهد والمال.

البحث في المشاكل الاجتماعية للتلاميذ: حيث أن لابد على الدولة أن تتكفل ببعض المشاكل الاجتماعية للتلاميذ، كتوفير النقل المدرسي والمطاعم وإيجاد الداخليات ونصف الداخليات.

البحث عن مدى توفير المربين ومدى تحفزهم للعمل: ربما يكون هناك نقص في عدد المربين أو انخفاض دوافعهم للعمل، وهذا نتيجة لبعض المشاكل المهنية والاجتماعية وهذه المشاكل يجب التكفل بها، والعمل على حلها قبل البحث في إصلاحات أخرى.

(1) - بوفلجة غيات، **التربية والتكوين بالجزائر**، الكتاب الثاني، دار المغرب، ص 155-156 .
(2) - توفيق أحمد مرعي، محمد محمود الحيلة، **المناهج التربوية الحديثة**، دار الميسر، الأردن، 200م، ص 293.

(3) - بوفلجة غيات ، مرجع سابق ، ص 156 - 157 .

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

البحث على سلامة المناهج الدراسية: إن المناهج الدراسية تتغير باستمرار لأهميتها فهي تحدد المعلومات المقدمة، ومدى حداتها ومسايرتها للتحويلات والتغيرات (1)

البحث عن كفاءة المربين وطرق التدريس: تتطور أساليب التدريس وطرقه ويحتاج المدرسون إلى تجديد معلوماتهم البيداغوجية حتى يتمكنوا من تحقيق الأهداف وإيصال المعلومات إلى التلاميذ.

توفير الكتب و الوسائل العصرية للتدريس: حيث لم تعد حاجة المدرس منحصرة في السبورة والطباشير، بل تعدتها إلى المخابر والحواسب والأجهزة الإلكترونية التكنولوجية.

التأكد من أساليب التقويم: إن طرق إجراء الامتحانات وتقويم التلاميذ وشروط انتقالهم من قسم لآخر، ومن مرحلة للأخرى، عوامل تؤدي إلى مجموعة من المشاكل المتراكمة حيث عادة ما يؤجل الرسوب والفشل إلى آخر كل مرحلة مثل: شهادة التعليم الأساسي والكالوريا، وبهذا فنحن نعالج المشاكل عند حدوثها ولا نتفطن لها إلا بعد فوات الأوان.

البحث عن أسباب الصعوبات التربوية للتلاميذ: لا بد من دراسات معمقة للتعرف على الموارد الدراسية التي يجدون فيها الصعوبات، والبحث عن الأسباب الحقيقية لذلك بالاعتماد على البحوث الميدانية والمناهج العلمية وبطريقة موضوعية، وكل هذه العمليات تتطلب أن يقوم بها أخصائيو ذوي معرفة وخبرة وأموال يجب توفيرها من أجل رفع فعالية المنظومة التربوية (1)

سادسا- اتجاهات الإصلاح التربوي ومشكلاته:

تجمع معظم الدراسات التي اهتمت بحركة الإصلاحات التعليمية على وجود اتجاهات مشتركة تلتقي عندها حركات الإصلاح التربوي، وتدخل هذه الاتجاهات ضمن القضايا الأساسية التي ميزت إستراتيجيات السياسات التربوية في مختلف الدول لاسيما منها العالم العربي بصفة خاصة والعالم النامي بصفة عامة.

ولعل ما جعل الإستراتيجيات التربوية تتبنى هذه الاتجاهات هو وجود مشكلات وقضايا عرقلت المسار الطبيعي للحركة التطورية في المجتمع تربويا وتنمويا، مما أدى إلى النظر إليها كمبررات واقعية تحتاج إلى وضع إستراتيجيات علاجية محددة والأخذ بنماذج إصلاحية معينة وتطبيق تجارب وخبرات ميدانية مختلفة، تكون في مستوى مواجهة المشكلات

(1) - بوفلجة غيات ، مرجع سابق، ص157-158.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

والتحديات التي فرضتها التغيرات المختلفة، وقد انعكس ذلك على وظيفة التربية وأنشطتها وأغراضها. (1)

1- الاتجاه نحو التنمية الشاملة: يندرج هذا التوجه بوضوح في السياسات التعليمية للدول التي تعاني من أزمة التخلف الذي يشير إلى فقدان المناعة تجاه الكثير من الأمراض المختلفة والمتنوعة سواء أكانت وافدة من الضد الحضاري أو منبثقة من الكيان الذاتي. (2) ويعني هذا الاتجاه توفير الترابط العضوي بين التنمية التربوية وسائر جوانب التنمية من اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية. (3)

ومن خلال البرامج التي تضعها اليونسكو لمساهمة التعليم في التنمية فإن مؤشرات دراستها تدل على أن إسهام التعليم الفعلي لا يتحقق إلا إذا تطورت النظم التعليمية وتكيفت مع مقتضيات التنمية ومطامح الأفراد تكيفا واقعيا مطردا، ويفضل أن تكون التغيرات التي ينبغي إحداثها في النظم التعليمية ذاتية المنشأ، أي نابعة من داخل البلدان المعنية، إذا كان هذا شرطا أساسيا ومطلبا جوهريا فهو من ناحية أخرى يبدو صعبا فكيف يتمكن النظام التعليمي من حل الإشكالية وفك عقدها وهو يعاني من صعوبات داخل كيانه وصعوبات في إطار محيطه فهو في تطوره يحتاج:

إما إلى محيط اجتماعي واقتصادي متطور.

أو يسمح له بالتطور سواء من قدراته الذاتية أو من مقدرته الجيدة على الاستفادة من تجارب الأنظمة التربوية الأخرى، وقد بينت الدراسات التربوية أن أصدق تجربة في هذا الشأن هو ما حققه إصلاح النظام التعليمي الياباني من تنمية شاملة وسريعة حيث أشارت دراسة (محمود عباس عابدين 1988) إلى أن اليابان قد لجأ أساسا إلى الاستثمار البشري من خلال نظام تربوي جيد وذلك بهدف تحقيق التنمية ونجح بالفعل في استخدام التعليم كوسيلة للتنمية. (4)

(1) - علي براجل، إتجاهات الإصلاح التربوي ومشكلاته في العالم العربي (نموذج التجربة الجزائرية)

مزيان محمد ، تيلوين حبيب، التربية والتعليم في الوطن العربي ومواجهة التحديات، سلسلة إصدارات مخبر التربية والتنمية، دار الغرب للنشر والتوزيع، من بحوث الملتقى العربي المنظم لجمعية كليات ومعاهد التربية للجامعات العربية، الجزء الأول ، وهران ، الجزائر ، ص 107

(2) - نفس المرجع السابق، ص 108 .

(3) - عبد الله عبد الدائم، التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها من عام 1950 إلى عام 2000م ط 6، دار العلم للملايين، لبنان 1998 ، ص 382

(4) - علي براجل ، مرجع السابق ، ص 109 .

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

2- الاتجاه نحو الديمقراطية التعليمية: لقد كان لمجموعة من العوامل دور أساسي في الاعتراف بحق التعليم للجميع من الحقوق الأساسية للفرد والمجتمع مما أدى إلى تجذيره في النظم التعليمية العصرية تحتمى بها لإلغاء الفوارق والتمايزات الطبقية وإتاحة الفرص التعليمية بتكافؤ بين الجميع، ونظرا لهذه الظواهر اللامتجانسة تربويا واجتماعيا شددت النظم التربوية على تبني الاتجاه الديمقراطي كمبدأ جوهري في أهدافها للتخفيف من الإجحاف في حق المتعلمين ولذلك فإن الإصلاح التربوي في معظم البلدان استهدف جعل الفرص السانحة للفئات التي هي أوفر حظا من غيرها من السكان في متناول جميع الأطفال،⁽¹⁾ إن الظواهر السلبية ما زالت قائمة والفوارق التربوية مستمرة وإن كانت أقل مما كانت عليه قبل ذلك، والاستفادة التعليمية ليست متوازنة ولا متكافئة بين أبناء الريف وأبناء المدن فحسب ما يراه (سعيد إسماعيل) أن بعض الأنظمة التعليمية وخاصة العربية تعمل على تكريس هذا التفاوت لا شعوريا، وهذه الحالة لها مجالها الواقعي في النظام التربوي الجزائري، فمنذ الاستقلال والمدارس الريفية والمناطق النائية تم اتخاذها حقلًا لتدريب وتجريب المعلم المبتدئ فإذا قضى المدة الإلزامية هناك انتقل اختياريًا إلى المدن الكبرى ليستفيد من خبرته أبناء المدن ، فبالنسبة للمعلم تعني حقا وظيفيا يطالب به ومكافأة ينالها ، أما بالنسبة للتلاميذ فهي مظهر من مظاهر اللاعدالة التعليمية.⁽²⁾

الاتجاه الإنساني: تأكيد مكانة الإنسان في نظام المجتمع، وفي نظام الوجود عامة وتمكين المتعلم من تطوير شخصيته في شتى جوانبها الفكرية والوجدانية والروحية والجسمية والاجتماعية على نحو متوازن ومتكامل.

اتجاه التربية للعلم: عناية التربية بترسيخ العلم لدي المتعلمين منهجا ومحتوى وإسهامها في تطوير البحث العلمي.

الاتجاه نحو التربية المتكاملة: وهو تأكيد للمبدأ الإنساني ولحاجة الإنسان إلى تربية شاملة ومتكاملة متوازنة لجميع جوانب شخصيته، تستمر وتتصل عبر مراحل حياتها جميعها من المهد إلى اللحد مستجيبة للحاجات المتجددة المتغيرة⁽³⁾

الاتجاه نحو تدعيم الذاتية الثقافية :

(1) - نفس المرجع السابق ، ص 111-112 .

(2) - نفس المرجع السابق، ص 115.

(3) - علي براجل ، مرجع السابق، ص 115.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

إن الاهتمام بالذاتية الثقافية كاتجاه من اتجاهات الإصلاح التربوي يحمل عدة دلالات منها الوطنية الدلالة الحضارية، فمن الاعتزاز بالوطنية والشعور بالحرية والتحرر من التبعية إلى إبراز الهوية الشخصية والحضارية ومن هنا فإن تدعيم هذا الاتجاه في الإصلاحات التربوية يعني تأصيل التربية في المجتمع وجعلها قوة مؤثرة و موجهة لأهداف التعليم تواجه بالاعتراف والقبول بالرفض والنفور (1)

إن التمايز بين المجتمعات يظهر من خلال ممارسة القيم الخاصة بكل مجتمع، فعلى الصعيد التحدي العلمي، فإن الهوية الثقافية أصبحت من أهم التحديات التي تواجه تربية المجتمع وتنميته، وقد أكد على ذلك برنامج اليونسكو إذ يرى أن ضرورة إعادة التفكير في التنمية وابتكار إستراتيجيات جديدة من شأنها أن تراعي الخصوصية الاجتماعية والثقافية لكل من الأمم. (2)

إن أهمية هذا البعد تتجلى في تعميق أهداف التعليم في المجتمع لفهم أغواره العميقة ويظهر أن الاعتماد على ذلك يكون أكثر أهمية من الاعتماد على بناء الجوانب الشكلية للنظام التعليمي، وفي هذا السياق يحلل آدموند كينغ (Edmund king) نجاح النموذج التربوي الياباني على أساس « أن التربية بأكملها تتوقف على التأثيرات الثقافية الخلفية أكثر بكثير مما تتوقف على النظام المدرسي الشكلي، وأن هذا النظام يستمد الكثير من دلالاته، وهو يستمد بالتأكيد دينامية من السياق الحي والمعايير الموروثة التي يشكل بها الناس حياتهم » (3)

فالرؤية العربية التي يؤكد عليها محمد غنام ترى أن أية استراتيجية تربوية يجب أن يكون منطلقها الأساسي، دعوة كل دولة إلى ذاتيتها الثقافية لتتأملها وتراجعها وتستثمر أحسن ما فيها من عناصر حتى لا تبقى رهينة التأثير الثقافي والغزو الفكري اللذين يعرضانها إلى الاستلاب الحضاري والقهر الذاتين.

ولتحصين المجتمع الجزائري من كل مخاطر الضد الثقافي والقهر الذاتي نرى أنه من المهام الأساسية التي يجب أن يضطلع بها الإصلاح التربوي هو تكييف النظام التعليمي وتعديله انطلاقا من القيم الثقافية الوطنية المتجذرة في روح المجتمع الجزائري، قد تبدو هذه النظرة

(1) - علي براجل، مرجع السابق، ص 115.

(2) - أحمد مختار امبو، منابع المستقبل، اليونسكو، باريس 1982، ص 71.

(3) - إدموند كينغ، التربية المقارنة منطلقات نظرية و دراسات تطبيقية، ترجمة مليكة أبيض

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

نظرة ذاتية اقتنع بها الباحث لكنها ليست نظرة على ضوء الأهداف الخاصة بكل مجتمع ودوافعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (1)

أن هذه الرؤية يجب أن تكون صادقة حتى لا تؤدي إلى نتائج مضادة لقيم المجتمع أو مغايرة لأهداف التنمية التي يسعى إلى تحقيقها ، وقد أكدت الدراسات التي قامت بها اليونسكو الخاصة بموضوع الإصلاح التربوي واتجاهاته وتوجهاته المستقبلية ، على أن الإصلاحات التربوية التي تجري في مختلف الدول ينبغي أن تكون تعبيرا أميناً للهوية الثقافية للمجتمع الذي توجد فيه (2)

الاتجاه نحو العمالة وتحقيق العمل المنتج:

إن تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت نتيجة تأثير التقدم العلمي وتنامي الحركة الصناعية كان واضحا في تغيير أهداف التربية وتحويل مجال الاهتمام من مجال العلوم النظرية والقيم الإنسانية إلى مجال العلوم التطبيقية والقيم النفعية فقد أصبح فيما بعد ربط التعليم بالعمل المنتج هدفا تربويا وضرورة اجتماعية واقتصادية، وقد شجع على تبني هذا الاتجاه والانحياز إليه بشكل لافت للانتباه في السنوات الأخيرة ظهور بعض النظريات في اقتصاديات التعليم القائمة على افتراضات مفادها ضرورة توفير القوى المتعلمة لزيادة النمو الاقتصادي ليصبح متوازيا مع الزيادة في النمو الديمغرافي وعلى اعتبار عدم الفصل بين المعارف اليدوية وبين التفتح والتطور الفكري. (3)

وقد جاء في تقرير " اليونسكو " بعنوان (التعليم في إفريقيا على ضوء مؤتمر لاغوس 1976) "يستطيع الربط بين التعليم والعمل أن يربط طالب التعليم بين عملية التعلم وعملية الإنتاج، ويمكن أن يتحقق ذلك بإعداد المناهج الدراسية، بحيث يستطيع التلاميذ الاشتراك في الأنشطة الإنتاجية في المجتمع المحلي (4) .

"إن ما يؤكد اهتمام التعليم بهذا الاتجاه هو استحداث نمط التعليم "البني ولتقني" كمنظومة جديدة في المناهج وتغذية المؤسسات التعليمية بأنشطة صناعية، وإنتاجية تجمع بين الجانب

(1) -جورج لنديرج، هل ينقذنا العلم؟ ترجمة : أمين الشريف ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1963، صص 71-73.

(2) - علي براجل ،مرجع السابق ، ص 118.

(3) - نفس المرجع السابق ، ص 119.

(4) - علي براجل ،مرجع سابق ، ص 120.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

المعرفي النظري والجانب العلمي التطبيقي، فحسب ما يهدف إليه هذا الاتجاه هو (أن الطفل الذي يدخل المدرسة لن يخرج منها إلا وقد تعلم حرفة) (1).

إن هذه الفكرة تتطوي على بعدين هامين:

(1) البعد العلمي المعرفي.

(2) البعد العلمي التدريبي وترقية مستوى الأعمال والحرف المحلية. (2)

و في الجزائر بدأ ربط التعليم بسوق العمالة واضحا من خلال الاهتمام بالتعليم التقني وإقامة " المتاقن" التعليمية التي أصبحت تمثل جزءا هاما من سياسة التعليم وأهدافه، ذلك أن هذا النوع من المؤسسات التعليمية يهيئ لسوق العمالة الوطنية حاجاته من العمال والتقنيين المتنوعين من حيث المستوى العلمي و التأهيل المهني، فحسب المؤشرات التي دلت عليها تقارير وزارة التربية الوطنية أن حوالي 70% من منشآت التعليم الثانوي موجه لبناء " المتاقن" لكن رغم كل هذا يبقى التنبؤ بالمخرج الحقيقي من المستويات والمهارات صعبا مادامت الضوابط غير المحددة والعلاقات غير واضحة بين الجانب الاقتصادي والاجتماعي من جهة والجانب التعليمي من جهة أخرى (3)

لقد زاد في السنوات الأخيرة الاهتمام بالتعليم والعمالة والعمل المنتج، واعتبار التعليم الفني والمهني قوة منتجة تحصلت عليها المجتمعات النامية سواء كان عن طريق الأسلوب التعاوني في إطار التبادل الدولي أو عن طريق الاقتباس والتكيف أو في إطار الاستفادة من التراكم للخبرات من مختلف الدول، كما حدث في التجربة الجزائرية في إصلاح النظام وتطبيق نمط التعليم الأساسي (1976) (4).

رغم كل ما حدث من إجراءات إلا أنه لم يعد كافيا للوصول إلى مستوى تعليمي يصل إلى حد المنافسة للنواتج التعليمية للمنظومات التربوية المتفوقة. (5)

سابعا- مشكلات الإصلاح التربوي:

انطلاقا من كون الإصلاح التربوي عملية تخطيطية وتطبيقية لإستراتيجية محددة، والتي تعني من الناحية الإجرائية مجموعة من التصورات والمبادئ المقررة لخطوات العمل المحددة التي يتوقع منها تحقيق أهداف الخطة الإصلاحية بكيفية جيدة وبصورة دائمة تقضي على

(1) - نفس المرجع السابق، ص 120.

(3)- نفس المرجع السابق، ص120.

(3) نفس المرجع السابق، ص120.

(4) - نفس المرجع السابق، ص121.

(5)- علي براجل، مرجع سابق، ص121.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

المشكلات المتأزمة في المجتمع، يري (براين هولمز) أنه لتحقيق ذلك فإن العملية الإصلاحية تتطلب ثلاث إجراءات أو عمليات هامة، وهي من جهة أخرى تجسيد العملية التقييمية للإصلاحات التربوية وهي:

1- صياغة السياسة التربوية.

2- تبني السياسة التربوية.

3- تنفيذ السياسة التربوية.

نظرا لأهمية هذه المراحل وتوافقها أيضا مع نموذج (باولستون) الذي يشير فيه إلى ضرورة التعرف على:

1- أفكار الإصلاحات التربوية.

2- كيفية الإعداد.

3- كيفية التنفيذ . (1)

1- صياغة السياسة أو التعرف على أفكار الإصلاحات التعليمية:

من مستوى التوجهات العامة إلى مستوى الفلسفة التربوية المتكاملة العناصر والقادرة على تأطير وتوجيه النظام التربوي فكرا وممارسة عملية، وبما تستلزمه مستجدات ومطالب التحولات الجديدة فإذا كانت السياسة التربوية في السنوات الأولى لميلادها عاشت وسطا سياسيا وأيديولوجيا ضبابيا، فقد عرفت بعد 1965 انقشاع الضباب عن التوجه السياسي والتوجه الأيديولوجي الحقيقي للدولة الجزائرية، والتي اتضحت منها معالم الفرد الجزائري الذي تسعى السياسة التربوية إلى تكوينه عبر نمط تربوي معين، وفي ظل هذا التوجه ظهرت بعض المحاولات التغييرية في مضامين التعليم ومراحلته على أنها إصلاح للعيوب الموروثة، ومعالجة النقائص المتراكمة من الانعكاسات السلبية للمرحلة الاستعمارية، فتم ربط السياسة التربوية بسياسة التنمية طوال المخططات الإنمائية، وكانت هذه المرحلة مثلت المنعرج الحاسم سياسيا وتربويا.

فمن الناحية السياسية تم اعتماد الميثاق والدستور كوثائق مرجعية يستند إليها العمل التربوي، وتستمد منها التربية فلسفتها ومبادئها الأساسية . (2)

وأما من الناحية التربوية فتتمثل في تجريب المدرسة الأساسية ذات التسع سنوات لمدة ثلاث سنوات، ثم تليها مرحلة التعميم الشامل التي انعكست على التعليم الثانوي بإجراءات جديدة.

(1) - نفس المرجع السابق، ص122.

(2) - علي براجل ، مرجع سابق، ص123.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

إن مرحلة صياغة السياسة التعليمية وإصلاحها، إما أن تنشأ نشأة غامضة أو أجنبية أو بعيدة عن مهمهم إصلاح التعليم، فبحكم نمط النظام المركزي ولطبيعة مصدر القرار التربوي فإن ذوي المصلحة العامة في التعليم لا يشاركون فيها أو لا يشاركون مشاركة فعلية وفعالة. فإصلاحات التي تمت تقوم على تكوين لجان خاصة تتولى تشخيص المشكلات وتقديم المقترحات وتنتظر أخذ القرار النهائي من السلطة التربوية في الإدارة المركزية، وفي حالات أخرى يتم إجراء التعديلات والإصلاحات التعليمية بكيفية سريعة وفي ظروف غامضة ودون استشارة للهيئات التربوية المعنية، أو دون تشخيص للمشكلات الأساسية الواقعية ودون تبني للاقتراحات الضرورية، وفي مثل هذه الحالات تصبح الإصلاحات الجارية تفرض فرضاً بموجب قرارات تصدر من الإدارة المركزية.⁽¹⁾

وإذا كانت ميزة هذه الحالة تسمح بتنفيذ الإصلاحات في مدة زمنية قليلة، فقد لا يتم استيعابها استيعاباً كاملاً، وقلما تتال رضا المنفذين لها في الميدان، وفي غالب الأحيان غير ملائمة للخصائص البنوية لنظام التعليم مما جعل حظوظ نجاحه قليلة ونتائجه ضعيفة، فتبقى دائرة الشعور بالمشكلة متكررة.

2- عملية تبني السياسة التعليمية:

إن عرض السياسة التعليمية على مجموعة الأعضاء فرصة ثمينة للتعرف على مختلف القضايا التربوية وتنمية روح التعاون الجماعي، والتقليل من الصراعات والاختلافات في قرارات الإصلاح التربوي، كما أنها تساعد على الزيادة في رفع الكفاية والفعالية التعليمية، ولقد أثبتت الدراسات التي أجريت على عدد كبير من الأنشطة التعليمية في (أمريكا) أن المدرسين الذين يشتركون بانتظام وفاعلية في رسم السياسات والخطط التعليمية أكثر تحمسا لها من غيرهم... لاسيما إذا كانت هذه القرارات متصلة بالمناهج وطرق التدريس، وأن رضا المدرسين عن عملهم عامل هام في رفع إنتاجيتهم، ويرتبط ارتباطاً مباشراً بمدى إشراكهم في اتخاذ القرارات سواء كأفراد أو جماعات.

(1) - نفس المرجع السابق، ص124.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

أما عندما تكون الاستشارة مجرد إعلام أو إلزام بالتنفيذ فإن المرحلة تفقد قيمتها والجماعة المؤهلة للمشاركة تفقد دورها حقها، وثمة تفقد القناعة بمبررات الإصلاح فلا تتحفز للعمل به.

وطبقا نمط الإدارة التربوية المركزية المطبق في نظامها التربوي فإن صناعة القرار التربوي يبدأ من القمة، فيتم اختيار أصناف المشاركين حسب معايير تضعها الإدارة المركزية نفسها وذلك لاعتقادها أن القرارات الخاصة بالتعليم، وبذلك تجمع لها جميع السلطات من تشريع وتنفيذ وتقرير ومتابعة وتقييم، وهذا ما يؤدي إلى حالات عدم الرضا عند الجماعات التعليمية (1).

3- تنفيذ السياسة التربوية:

طبقا لما تناوله الموضوع، وما تمت الإشارة إليه من قضايا ومشكلات بينت جوانب القصور والضعف التي تعود في بعض جوانبها إلى عجز تنفيذ الإصلاح في الواقع نظرا لعدم الأخذ في الاعتبار المعوقات الأساسية مثل التمويل المالي، ونوعية التأطير وأساليب التقييم والتوجيه ونقص البحث والاتصال، وضعف التخطيط التربوي وقلة الوسائل التعليمية وما إلى ذلك، ودون دراسات تقديرية للنتائج وانعكاساتها في المستقبل زيادة على ذلك كله أن التعامل في تنفيذ إجراءات الإصلاح يتم بأسلوب النمطية والتوحد أي دون مراعاة للفروق والظروف بين البيئات و المؤسسات، من حيث المؤهلات والإمكانات والمعدات والتجهيزات مما أحدث حالات من عدم التوازن في تنفيذ السياسة التعليمية، إضافة إلى ذلك عدم وجود تخطيط متسق يجمع بين الاحتياجات وما يقابلها من الفروع والتخصصات العلمية التي يستوجب استحداثها، وقد يكون ما هو أخطر من ذلك هو كيفية اتخاذ القرارات وتطبيق مبدأ المشاركة، والكفاءات البشرية القائمة بالأعمال الإدارية المشوبة بالنقصان منها تحويل المعلمين غير المؤهلين إلى وظائف إدارية تحت وهم من لا يصلح للتعليم يصلح لإدارته. ويعبر عن حالات الإخفاق في تحقيق التعليم لأهدافه قضية الهدر الكمي والكيفي، وما يقذف به التعليم الثانوي والعالي من المتخرجين منهما إلى (سوق البطالة المقنعة) ذلك بما أن مجالات التوظيف مسدودة مهما كان مستوى ونمط تكوين المتخرج. (2)

ثامنا- أليات الإصلاح التربوي:

(1) - علي براجل ، مرجع السابق ، ص 126

(2) - علي براجل ، مرجع السابق ، ص 126.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

إننا لن نستطيع مواجهة أزمة التربية في العالم المعاصر و الاستجابة لمطالب التربية الكمية والكيفية التي تتزايد في مجتمعاتنا العربية يوميا إذا أبقينا الأساليب التقليدية المألوفة في التربية، فلا بد لنا من التفكير الجدي في ابتكار هياكل تعليمية جديدة وإطارات تعليمية ووسائل جديدة تستطيع بسهولة أن تعلم أعدادا أكبر من الطلاب، وتقدم لهم في الوقت نفسه تعليما أفضل، وربما يكون أحد الحلول في تعليم غير نظامي، إلى جانب التعليم النظامي الحالي أي التعليم المفتوح بالإذاعة والتلفزيون والجرائد، وبيوت وقصور الثقافة. ومعناه أن آليات التجديد التربوي تعلم أعداد أكبر من الأفراد تعليما أفضل وأسرع وأقل تكلفة، أي أننا نواجه الحاجة العامة إلى ثروة تكنولوجية في التربية تخط بينهما وبين روح العصر وأساليبه ومنجزاته وابتكاراته قبل فوات الأوان، وقبل أن تتسع الهوة أكثر من ذلك بيننا وبين الدول المتقدمة . (1)

1- تطور المناهج: تعتبر المناهج الدراسية ترجمة وانعكاسا للفلسفة التربوية المتبناة وما ينبثق عنها من أهداف عامة تتبناها الدولة وفق أيديولوجية وتوجهاتها . والملاحظ أن هناك خلا في النظم التربوية في البلدان العربية، ويظهر هذا الخل في تفكك الروابط بين التربية وحاجات التنمية الشاملة .

وهذا يجعل التربية في معظم الدول العربية عاجزة أن تضطلع بدورها الأساسي في تكوين القوى العاملة اللازمة لقطاعات النشاط الاقتصادي في بناها المستجدة والمتطورة. والمتمعن في مناهج المدارس العربية اليوم والتي تدار بصورة مركزية صرفة، يجد أنها تنطلق من المفاهيم القديمة للتربية، حيث أن المناهج تبنى على مفهوم منهج المواد الدراسية المنفصلة، أي أن يكون لكل مادة كتاب مقرر يضم بين جنبيه مجموعة من الحقائق والمفاهيم النظرية التي نادرا ما يرافقها أمثلة تطبيقية، ويكاد يكون الجمود صفة ملازمة للمناهج في الوطن العربي وتركيزها على الكم أكثر من الكيف وغلبة الجوانب النظرية دون التطبيقية، فلا يخلو مؤتمر أو ندوة أو دراسة من الحديث عن الجانب القلق كما يرتبط بهذا الجانب الحديث المكرر عن طرائق التدريس التقليدية التي تركز على الحفظ والتلقين بعيدا عن الالتفات لمستويات التفكير العليا من فهم ونقد وتحليل واستنباط(2)

(1) - إبراهيم عصمت مطاوع،التجديد التربوي أوراق عربية وعالمية، دار الفكر، القاهرة، 1997، ص212

(2)- عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق، ص 124، 123 .

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

إن المجتمعات تتسم بالديناميكية والحركة، وتنعكس هذه السمة بالضرورة على التربية ومن ثمة على المنهج الذي يجب أن يتسم هو الآخر بالتطوير حتى يواكب ما يطرأ على المجتمع من تغيرات، فهناك تكمن فلسفة التطوير وأهميته، لأن المدرسة من خلال المنهج يجب أن لا تواكب التغيرات التي تحدث في المجتمع فحسب، بل عليها أن تقود هذه التغيرات وتؤدي إليها أيضا. (1)

وتطوير المناهج التربوية مصطلح شائع بين جميع التربويين ، ويعني أن تستبدل مناهج سائدة إلى مناهج أخرى جديدة، والأمر الحاكم هنا هو التغيير الكلي نتيجة لصعوبات معنية كانت موضع شكوى من المعلمين أو المتعلمين وهنا تستجيب السلطات التربوية لهذه الرغبة. (2)

ويعتبر الحديث عن المناهج وتطويرها من أهم القضايا التربوية حاليا، وذلك لأن أي تغيير في المجتمع لابد أن يتبعه تغيير في النظام التعليمي، ومهما بذل من جهد في تطوير المناهج فإنها لم تصل إلى درجة الكمال، ويواجه المنهج التربوي مجموعة من التغيرات والتحديات ومنها ، الانفجار المعرفي والتقدم في وسائل الاتصال، إلى آخر .. هذه التحديات التي تجعل من التطوير ضرورة بل حقيقة لابد منها.

فالبحوث التربوية في زيادة مستمرة، وتشمل نواحي هامة ومتعددة فمنها ما يتعلق بالمتعلم، ومنها ما يتعلق بالمادة الدراسية وطرق تدريسها، وكل هذا يجعلنا نقف لنعيد النظر في مناهجنا من آن لآخر. (3)

فلقد أصبح من المؤكد أنه مع زمن المعلوماتية والتطور التكنولوجي المتسارع، سيكون الفرد في حاجة إلى مفاهيم واتجاهات ومهارات تتسم بالجدية لكي يستطيع أن يعايش المستقبل بكل تحدياته وصراعاته، فلقد أثارت الثورة العلمية والتكنولوجية اهتماما جديدا في مجال بناء المناهج وتطويرها خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين التعليم الأكاديمي والمهني فقد بدأت الدول المتقدمة في البحث عن أساليب وصيغ جديدة للمناهج تربط فيما بين العلم والعمل ، بين النظرية والتطبيق ، لأنه لم يعد من المقبول أن نتصور أن يكون هناك منهجا ثابتا وجامدا على الدوام لا يستجيب لمقتضيات التغيير والمراجعة والتطوير، ومن هنا فإن تطوير المنهج

(1) - نفس المرجع السابق، ص 123-124

(2) - فوزي طه إبراهيم و رجب أحمد الكلزة ، المناهج المعاصرة ، منشأة المعارف، الإسكندرية 2000، ص 348

(3) - أحمد حسين اللقاني، فارعة حسين محمد ، مرجع سابق ، ص 266.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

يعد جانبا أساسيا في إطار أي نظرية يتبناها واضعوا المناهج . (1) وكما أن للتطور مبرراته فإنه أيضا يستند إلى العديد من الأسس التي يقوم عليها وهي:
استناد عملية التطوير إلى فلسفة تربوية واضحة المعالم:

إن الفلسفة التربوية هي التي تحدد وجهة النظر للطبيعة الإنسانية وأهداف ما لم تكن لدينا فكرة سليمة واضحة عن كل أمر من هذه الأمور، فإن المنهج قد يتعرض للخطأ والتناقض ولعل أوضح دليل هو الفلسفة التي حددت مفهوم الطبيعة الإنسانية على اعتبار أن الإنسان مكون من عقل محمول على جسد، وكان لهذا المفهوم انعكاساته على أهداف التربية، ومن ثمة على مناهجه وطرق التدريس فيها، فالعقل في ظل هذا المفهوم للطبيعة الإنسانية هو المفضل أنه يتصل بعالم المثل، والجسد محقر لأنه يتصل بعالم الواقع ، ومن هنا اهتمت المناهج بالناحية العقلية دون الناحية الجسمية، وأي تطوير يطرأ على المناهج يدور في إطار هذه الفلسفة التي حددت مفهوم الطبيعة الإنسانية على أن عقل الإنسان مكون من مجموعة من الملكات وكل ملكة تحتاج إلى تدريب ، ويتم ذلك عن طريق المواد المختلفة إذن فالفلسفة التربوية يجب أن تكون واضحة ومحددة حتى تتحدد وجهة النظر السليمة حول الطبيعة الإنسانية ، وبالتالي لا يتعرض المنهج للخط والتناقض . (2)

استناد التطوير إلى دراسة عملية للمتعلم: لأن التربية عملية تهدف إلى مساعدة التلاميذ على النمو الشامل من خلال المنهج، ولهذا فإن مراعاة خصائص نمو التلاميذ في كل مرحلة عمرية، والمشاكل المتعلقة بهم عند تخطيط وتطوير المنهج عن طريق تتبع الدراسات والأبحاث النفسية والتربوي استفادة من نتائجها (3)

التطوير ودراسة المجتمع : تشق المدرسة فلسفتها التربوية من فلسفة المجتمع ،وعليه فإن على المدرسة أن تتبنى مناهجها بحيث تراعي فلسفة المجتمع ومشكلاته وتطلعاته ، وعند تطوير المجتمع لابد وضع كل هذه الأمور في الحسبان حتى يتمكن التلاميذ من معرفة وممارسة مبادئ المجتمع وعاداته ، وحتى يصبحوا قادرين على تقبل أوضاع المجتمع الحالية والعمل على تحسينها. (4)

(1) - فوزي طه إبراهيم . رجب أحمد الكلزة ،مرجع سابق، ص 348.

(2) - نفس المرجع السابق ،ص 349

(3) - فوزي طه إبراهيم و رجب أحمد الكلزة، مرجع سابق، ص 349

(4) - نفس المرجع، ص 349.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

أن يكون التطوير عملية شاملة: إن المنهج بناء هندسي متكامل يتضمن العديد من المكونات ، والتي تتمثل في الأهداف ، المحتوى، والطرق والوسائل التعليمية ، وأوجه النشاط والتقويم، ويجب أن يبدأ التطوير بالأهداف حتى تلاحق التطور وتواجه المشكلات والتحديات، ثم في ضوء الأهداف المطورة يتم تطوير المحتوى الذي يترجم الأهداف وكذلك التقويم الذي يجب أن يستخدم كتغذية راجعة، حيث يعاد تنظيم الخبرات التعليمية اللازمة لتحقيق الأهداف إذا أظهر فيها نقصا أو يعاد النظر في الأهداف وكذلك بقية المكونات الأخرى. (1)

أن يكون التطوير عملية تعاونية: التطوير عملية تعاونية ينبغي أن يشترك فيها خبراء المناهج والمختصون في المادة والمدرسون والتلاميذ وأولياء الأمور، ولعل أبرز الاتجاهات العالمية المعاصرة في تطوير المناهج اشتراك المعلمين والتلاميذ، وذلك لاعتبارات تؤدي حتى التنفيذ. (2)

أن يكون التطوير عملية مستمرة: يجب أن تكون عملية التطوير مستمرة وعلى فترات متباعدة ، وأن تستخدم فيها الأساليب العلمية والمتنوعة ، حتى تنهض بالمناهج لتساير ما يحدث في المجتمع من تحديات، بالإضافة إلى أن المجتمعات تتصف بالديناميكية وبالإضافة إلى التحديات فإن هناك تطورا كبيرا وتقدما في المواد الدراسية نتيجة الانفجار المعرفي، وفي مجال المناهج بصفة خاصة ، ولعل أوضح مثال على ذلك ظهور المنهج التكنولوجي كتنظيم منهجي جديد. (3)

2- خطوات التطوير:

إثارة الإحساس بضرورة التطوير وأهميته:

وتعتبر هذه الخطوة جد مهمة، لأن أي جديد يلقي مقاومة شديدة، وبالتالي فلكي تتم عملية التطوير بنجاح يجب أن تسبقها إثارة الإحساس بضرورة التطوير وأهميته ، ويتم هنا عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وعن طريق حث المدرسين على أهمية التطوير عن طريق عقد الندوات والدراسات التدريبية التي تدور حول الاتجاهات الحديثة في التربية.

تحديد الأهداف: يعد تحديد الأهداف أمرا ضروريا، حيث بمقتضاه يتم اختيار المحتوى أو تعديله ، ويتم تحديد الأهداف في ضوء طبيعة المجتمع وطبيعة الطالب والمادة التي

(1)- نفس المرجع ،ص 352.

(2) -نفس المرجع ،ص 353.

(3) - فوزي طه إبراهيم و رجب أحمد الكلز، مرجع سابق، ص 353

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

ستخضع للتطوير يجب أن تتضمن القيم والمبادئ والاتجاهات المتضمنة في فلسفة المجتمع، ويجب أن تكون أهداف المادة منسقة مع الأهداف العامة للتربية. (1)

3- تخطيط جوانب المنهج: ويكون ذلك كما يلي:

تحديد التنظيمات المنهجية التي تناسب كل مرحلة تعليمية، فتحديد الأمر المنهجي أمر غاية في الأهمية، لأنه يعتبر الوعاء الذي يشكل الخبرات التعليمية. اختيار طرق التدريس التي تتماشى مع روح التنظيم المنهجي المختار بحيث تساعد التلميذ على تكوين المفاهيم والتعميمات وتنمية المهارات الأساسية. اختيار الوسائل التعليمية التي يحتاجها كل موضوع من موضوعات المنهج ، وتحديد التي يمكن أن تؤديها كل وسيلة في ضوء معايير محددة. التخطيط لأوجه النشاط التعليمية المصاحبة للمنهج ، بحيث يسهم كل نشاط في إكساب التلاميذ المزيد من الخبرات. تحديد أساليب التقويم، أي وضع برنامج متكامل للتقويم مع مراعاة أن يساير التقويم كل خطوة من خطوات المناهج. (2)

4- تحسين أداء المعلم:

يعتبر المعلم العنصر الأساسي في أي تجديد تربوي لأنه أكبر مدخلات العملية التربوية ومكان المعلم في النظام التعليمي تتحدد أهميته من حيث أنه مشارك رئيسي في تحديد نوعية التعليم واتجاهاته، وبالتالي نوعية مستقبل الأجيال، فهو الذي يعمل على تنمية قدرات التلاميذ ومهاراتهم عن طريق تنظيم العملية التعليمية، وهو مرشد لهم إلى مصادر المعرفة وطرق التعليم الذاتي التي تمكنهم من متابعة تعلمهم وتحديد معارفهم. لقد أحدثت التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات إلى تغييرات في غايات التربية وأهدافها، وإلى تحولات في دور المعلم الذي أصبح موجهًا ومنشطًا أكثر من كونه ملقنًا للمعرفة، فوفق هذه التحولات تحول دور المعلم على مرشد إلى مصادر المعرفة

(1) - نفس المرجع ، ص 254

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

والتعليم، ومنسق لعمليات التعليم ومصحح لأخطاء التعلم، وهي تستلزم معلما من طراز جديد ملائم للأهداف المحدثة، وتدريبيا مستمرا له على التجديد التربوي. (1)

فلم يعد التدريس ينحصر كما هو متعارف عليه في نقل المعلومات ، وإيصال الأفكار وشرح المفاهيم وتقويم أداء الطالب، بل أصبح على المربي أو المعلم أن يساهم في بناء شخصية الطالب وامتلاكه للمهارات الضرورية للأزمة للتعاشيش مع المجتمع ، وهذا يقتضي أن يمتلك المربي المهارة الكافية لتبصر المتعلمين بالمقدرة على الربط بين ما هو نظري وما هو عملي وإبقاء المتعلم على صلة بواقعه، مما يتطلب استمرارية نمو المعلم معرفيا ومهنيا شكل يتناسب مع تسارع النمو المعرفي ، كما أصبح على المعلم أن يربي بشكل يمكنه من توظيف مخزون معرفي ،ومهاراته بشكل يساعده على أن يحي حياة عملية واجتماعية وذاتية فاعلة ،إذن فالتحدي الذي يواجه المربي في مهمته يكمن في تنمية الطالب في اتجاهين (2)

الجانب الذاتي :وهذا الجانب يوقع على المربي تحدي كبير في جعل الطالب أكثر استقلالية في فكره، ومنحه الحرية لبناء اتجاهه الفكري لا أن يفرض عليه طريقة تفكير محددة، فالمربي الناجح معني ببناء جيل قادر على تكوين نهج وطريقة تفكير مستقلة يسند إليها هذا الجيل فيما يعترض حياته من قضايا ومشاكل.

الجانب الاجتماعي: إن مربي العقد القادم يواجه تحديا بارزا في بناء جيل مستقبلي، يمتلك مقومات التكيف مع محيطه الاجتماعي، ومدركا أن الحياة الاجتماعية القادمة ديناميكية. (3) فالتطلعات المطلوبة من المربي في هذا العصر كثيرة ومتعددة نذكر منها:

يتطلب منه أن يكون عصريا متطورا ومتجددا مسائرا لعصر تفجر المعرفة ومشاركا واعيا في تلبية حاجات العصر، ويتطلب منه لتحقيق هذا النمو المستمر في مجال تكنولوجيا التعليم والأساليب والمهارات التعليمية التقنية الحديثة.

الاتصال بالبيئة والمجتمع المحلي اتصالا هادفا وفعالا، ويستفيد من مصادر البيئة في التعليم والبحث والدراسة والتطبيق، فقد أصبح دور المعلم قائدا ومدربا، وقدوة ومقوما قريبا من كل طالب.

1 - عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع السابق ، ص 126-127.

2 - [www.google.com:http://www.almuallem.Net.2005-02-22](http://www.almuallem.Net.2005-02-22)

3 - [www.google.com:http://www.almuallem.Net.2005-02-15](http://www.almuallem.Net.2005-02-15) الساعة 11:00 صباحا .

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

تفرض الاتجاهات الحديثة في التربية المعاصرة على المعلم أن يكون ملما ومثقفا في مجال علم النفس التربوي، ذلك لمعرفة مراحل نمو الطفل، وما يتطلبه في كل مرحلة من أساليب تربوية وحاجات أساسية وثنائية. (1)

على المعلم العصري أن لا ينفذ المقررات والمناهج تنفيذًا حرفيًا، فالمعلم بخبراته الواسعة وتجده المستمر يعتبر مثيرًا للمناهج، ويحللها ويخططها ويفعلها بتوظيف تكنولوجيا التعليم والتقنيات الحديثة.

تبنى اتجاهات جديدة وتطوير طرق تدريسه والعمل على تطبيقها في حجرة الصف.

التعاون مع الزملاء المعلمين وتبادل الخبرات والمعلومات.

توظيف أسلوب حل المشكلات حتى يصبح التلاميذ أكثر فعالية في مواجهة المشكلات التي تواجههم (2).

ولقد التفتت الأنظمة التربوية العربية إلى مسألة المعلم وإعداده وتدريبه إيمانًا منها بالدور الجوهري للمعلم في العملية التعليمية، وقد أنشأت لهذا الغرض إدارات وأجهزة ومراكز متخصصة للتدريب، واعتمدت على الجامعات وكليات التربية في إعداد المعلمين وتدريبهم، كما قامت بتوظيف وسائل والقنوات المرئية والمسموعة لتدريب المعلمين والمعلمات عن بعد عن طريق البث المباشر وبصورة تقلل من الكلفة الاقتصادية للتدريب وتضمن الجودة العالية، مهما يكن من أمر فقد قطعت الدول العربية أشواطًا لا بأس بها في مجال إعداد المعلمين وتدريبهم، إلا أن الشكوى مازالت مستمرة حول نوعية المعلم وكفاية أدائه، إذ أنه مازال يمارس مهنته بصورة تقليدية قوامها التلقين والحفظ والاستظهار ويغفل الدور الحيوي الذي ينبغي أن يمنحه المتعلم بصفته محور العملية التعليمية. (3)

5- إدخال التكنولوجيا في التعليم:

إن العصر الذي نعيشه عصر الانفجار المعرفي، الذي تراكمت فيه المعرفة وتزايدت بمعدلات فاقت كل التوقعات البشرية، ولقد أدى ذلك إلى فرض ضغوط عديدة على المناهج الدراسية، فهناك موضوعات قلت أهميتها ومازالت تحتل مكانًا بارزًا في المناهج التقليدية، بينما ظهرت موضوعات جديدة ذات أهمية كبيرة، ولم تتطرق إليها المناهج من قريب أو

¹ 13 - [www.google.com:http://www.almualem.Net.2005-02](http://www.almualem.Net.2005-02) الساعة 9:30 صباحًا .

² 13 - [www.google.com:http://www.almualem.Net.2005-02](http://www.almualem.Net.2005-02) الساعة 9:30 صباحًا .

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

بعيد، والعصر الذي نعيشه هو كذلك عصر الثورة التكنولوجية بكل ما تحمله هذه العبارة من معاني فقد غزت التكنولوجيا كل مجالات الحياة، بدءا من لعب الأطفال وانتهاء بالفضاء الخارجي، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل بالدرجة الأولى على أن إنسان المستقبل ينبغي أن يكون على درجة من الكفاية تمكنه من التعامل مع ما تريده هذه التكنولوجيا من وسائل لمواجهة الحياة العصرية.

إن نظم التعليم الحالية والمستقبلية مطالبة بتعليم المزيد والمزيد من الأفراد، وأن مستوى تعلم هؤلاء الأفراد ينبغي أن يكون على درجة عالية من الكفاءة، ولكي تستطيع التمشي مع التغيرات الحادثة، وإذا كانت التكنولوجيا قد استخدمت في التعليم من زمن بعيد، فقد زادت ضرورة استخدامها في هذا العصر، حيث تراكمت المعرفة كل يوم في المقابل الطاقة المحددة للعقل البشري و بمحدودية الجهد الذي يبذله المعلم في سبيل نقل هذه المعرفة إلى عقول الأبناء .⁽¹⁾

ولعلنا نلاحظ التطور الهائل الذي طرأ على أهمية التربية والتعلم، فقد كشفت البحوث العلمية على قدرات معينة لأبناء لم تستمر بعد، أو لم تستخدم إلا بناء على أفضل نحو ممكن ، ولاشك أن الأساليب المعتادة في تخطيط المناهج وتطويرها ، لن تؤدي إلى التطوير المطلوب.

ومن ثم فإن السبيل لذلك هو استخدام التكنولوجيا في مختلف مجالات التعليم، وبذلك يصبح ما يسمى باستخدام التكنولوجيا في التعليم⁽²⁾ ومعناها جميع الوسائط والوسائل التي تستخدم أو يستعان بها في العملية التربوية، سواء كانت بسيطة أم معقدة، يدوية أم آلية فردية أم جماعية ،⁽³⁾ وهذا يكون بطبيعة الحال نظاما فرعيا داخل المنظومة التعليمية يتلاحمان معا، بحيث تكون التكنولوجيا أداة حقيقية داخل الفصل وخارجه، وتكون كذلك أساسا يعتمد عليه المعلم ، إذ أراد أن يمارس عملية التعليم الذاتي .⁽⁴⁾

ومنذ أن ظهرت فكرة استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية، وهي تثير جدلا كبيرا بين التربويين أنفسهم، ومازال هذا الجيل قائما إلى يومنا هذا، لذا نجد من يؤيد استخدامها في الموقف التعليمي بشدة، لأنها تساهم في إخراج المدرسة من التخلف الذي تعاني منه إلى علم

(1) - فوزي طه إبراهيم، رجب أحمد الكلزة ،مرجع سابق ، ص 03.

(2) - أحمد حسين اللقاني، فارعة حسين محمد ، مرجع سابق ، ص 131

(3) - مجدي عزيز إبراهيم ،مرجع سابق ، ص 126- 125 .

(4) - أحمد حسين اللقاني، فارعة حسين محمد ،مرجع سابق، ص 131

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

القرن الحادي والعشرين، وفي المقابل نجد فريقا آخر من التربويين يبدي تخوفه من استخدام التكنولوجيا التربوية لأن لها نتائج سلبية تتمثل في تحويل كل من المعلم والمتعلم إلى نوع من الإنسان الآلي،⁽¹⁾ ومهما اختلفت وتباينت مبررات كل من المؤيدين والمعارضين لاستخدام تكنولوجيا التربية في العملية التعليمية ، فإنهم يتفقون على أنها أصبحت أداة لا يمكن إغفالها أو استقطاعها من حساباتنا، لأنها فرضت وجودها الفعلي في جميع أركان عملية التعليم، أيضا لا يمكن الاستغناء عنها في المواقف التدريسية حتى لا تتهما بالتخلف وعدم مسايرة العصر.⁽²⁾

6- استخدام الكمبيوتر في التدريس وبعض المشاكل في التدريس:

تعدد أنواع أجهزة الكمبيوتر المستخدمة في مجال التدريس وصعوبة اختيار الجهاز المناسب، والارتفاع النسبي لتكاليف استخدام الكمبيوتر في مجال التدريس، والتقدم الهائل في صناعة أجهزة الكمبيوتر الذي لم يصاحبه تقدم مماثل في صناعة البرامج. نظرا لأن هذا النوع من التكنولوجيا جديدا فإن معظم المدرسين في حاجة على تدريب شامل للإلمام بها وفهمها.

التكنولوجيين لم ينجحوا تماما في تعريف المتطلبات السابقة الأساسية والتسلسل الهرمي للموضوعات الأكثر تعقيدا، كما أنهم لم يستطيعوا تحديد درجة التمكن الضرورية لمثل هذه البرامج وهذه المشاكل جميعها المصاحبة للتدريس بواسطة الكمبيوتر يمكن حلها والتغلب عليها، فمن حيث ارتفاع تكلفة استخدام الكمبيوتر في أسعار هذه التكنولوجيا في انخفاض مستمر، بينما ترتفع أسعار كل شيء آخر، بما في ذلك مرتبات المدرسين أنفسهم .

أما فيما يخص عدم توفر البرامج التعليمية في وقتنا الحالي لاستخدام الكمبيوتر بمواصفات معينة، فمن المتوقع زيادة هذه البرامج وانتشارها في السنوات القليلة القادمة وخاصة مع الانخفاض المستمر لأسعار أجهزة الكمبيوتر.⁽³⁾

ونظرا لأن استخدام الكمبيوتر في التدريس يعتبر أمرا جديدا، فمن المعقول أن تكون البداية هي التعامل مع الموضوعات الأكثر تعقيدا، ومشكلة تدريب المدرسين فإن هذه المشكلة ستختفي وخاصة بعد أن بدأت الجامعات والكليات في تطوير مناهجها، وبدأت تدريس مثل هذا النوع من التكنولوجيا، وبموازنة مزايا ومشاكل التدريس باستخدام الكمبيوتر يتضح لنا أن

(1) - مجدي عزيز إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 125- 126 .

(2) - نفس المرجع السابق ، ص 125- 126

(3) - فوزي طه إبراهيم ورجب أحمد الكلزة ، مرجع سابق، ص 342

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

الفوائد الناجمة عن استخدام الكمبيوتر، تفوق مشاكل التدريس باستخدامه، وأن الأبحاث التي أجريت حتى وقتنا الحالي تبين تقدم وتحسن في نواتج التعليم بشكل لا يمكن تحقيقه باستخدام مثل هذا النوع من التكنولوجيا. (1)

تاسعا- نماذج الإصلاح التربوي في العالم:

1- تجربة الولايات المتحدة الأمريكية :

وضع الملف التربوي في قمة أولويات الرؤساء الأمريكيين الذين تعاقبوا منذ عهد الرئيس ريغان حتى اليوم، وتوضح حقيقة الاهتمام الأمريكي بالتعليم عندما نعلم بأن أمريكا كأمة تصرف على التعليم أكثر مما تصرف على الدفاع عند مطالعة إجمالي الإنفاق على التعليم الحكومي والخاص، لجميع المراحل التعليمية، وتعتبر أمريكا رائدة التجديد التربوي في العالم ، ومنها كان إشعاع الفكر التربوي الحديث وتطبيقاته، بما في ذلك البرامج والمناهج الجديدة، وطرق التدريس الحديثة والتربوية التقدمية وغيرها من التجديدات، وقد اعتمدت الإستراتيجية التي أتبعها الولايات المتحدة الأمريكية في تطوير مؤسساتها بما فيها المؤسسة التربوية على تغيير اتجاهات الأفراد ومهاراتهم وقيمهم وعلاقاتهم الإنسانية لإيمان الأمريكيين بأن تغيير النظام الاجتماعي يمكن أن يحدث بزيادة وعي الأفراد الذين يقوم عليهم هذا النظام وتطويره، ومع أن مسؤولية التعليم في الولايات المتحدة كانت في الأصل بين الولايات، إلا أن الجزء الأكبر من هذه المسؤولية قد أنيط بالمناطق التعليمية المحلية التي أصبحت بمثابة هيئات ذات استقلال ذاتي، فهي تقرر وتنفذ سياساتها بنفسها وهي مسؤولة بصورة رئيسية عن تطوير التعليم . (2)

ويتميز نظام التعليم العالي الأمريكي بانفتاحه وخضوعه لقوى السوق وارتباطه بطلب الطلاب وبالتالي تحكمه خيارات المستهلكين المالية أكثرها مما تحكمه القرارات السياسية حتى وإن كانت مؤسسات خاصة عديدة تمول بمقدار واسع من أموال حكومية، ويتلقى الدارسون في مؤسسات التعليم العالي أنماطا من الدعم المادي، يمكنهم من مواصلة تعلمهم ويأتي هذا الدعم على هيئة هبات ومنح دراسية من الوكالات الفيدرالية ، وبرامج عمل في الإدارات الأكاديمية، وقروض بنكية، ومساعدات خاصة، وغير ذلك من فرص تمكن من تحقيق مبادئ التعليم العالي للجميع. (3)

(1)- عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق ، ص 213

(2) - عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق، ص 213.

(3)- نفس المرجع السابق، ص 213.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

وبشكل عام يمكن القول أن الاستراتيجية الأمريكية للتعليم القرن الحادي والعشرين تقوم على أربعة مسارات أساسية هي : التطوير الجذري للمدارس لتكون أكثر التزاما ومسؤولية تجاه جيل الغد وتكوين جيل جديد من المدارس المبدعة، وتطوير برامج التعليم المستمر وتعليم الكبار، وتطوير المجتمعات التي تتوافر بها الفرص للتعليم مدى الحياة وعلى أساس هذه الاعتبارات، تمت صياغة الأهداف القومية الكبرى والمناهج التي تهدف إلى تحقيق التعليم، الحياة .(1)

ومن أهم جوانب النموذج الأمريكي، ذلك المتعلق بتطوير أساليب وآليات للتقويم والامتحانات والمساءلة لمختلف جوانب العملية التعليمية ومؤسساتها، ذلك من أجل جعل التعليم والتعلم والأداء بمؤسسات التعليم على مستوى عال من الكفاية.

فهناك تطوير لنظم التقويم والامتحانات على المستوى القومي، تقوم به منظمات خاصة تعمل لتحديد معدلات قومية، واختبارات دورية للإنجاز والقدرات والمهارات والمعارف والكفاية للتلاميذ والفئات العمرية (9-13-17) تركز على القراءة و الكتابة والرياضيات والعلوم والدراسات الاجتماعية ، وعلى مستوى قياسي وتقويم الأداء المؤسسي يجري تطوير وتعميق مبدأ المحاسبة والمساءلة، وربط الثواب والعقاب بالإنجازات للمؤسسات وللأفراد العاملين بها من إداريين ومعلمين وفنيين.(2)

ويركز النموذج الأمريكي لتعليم المستقبل ، على تطوير الإدارة التعليمية والمدرسية فالتوجيه البارز في النموذج، هو دعم مفهوم الشراكة في الإدارة التعليمية والمدرسية بين الجهات الحكومية في كافة المستويات، الولايات والمناطق المحلية، وفي مؤسسات وهيئات القطاع الخاص والمجتمع المدني والأفراد على مستوى الإدارة المدرسية، يسعى النموذج الأمريكي إلى منح المدارس مزيدا من الحرية لتدعيم مبدأ الإدارة والمبادرة الذاتية.

والتوجه العام للنموذج الأمريكي في مجال التمويل، يقوم على أساس فتح المجال للقطاع الخاص لتمويل التعليم، والذي يعني المزيد من الخصخصة للنظام التعليمي مع ضرورة استمرار الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات والسلطات المحلية في توفير التمويل والمنح.(3)

2- تجربة اليابان:

(1) - نفس المرجع السابق ،ص 217

(2) - نفس المرجع السابق ،ص 220

(3) - نفس المرجع السابق ،ص 221.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

التجربة الآسيوية تجربة متميزة في ميادين عدة، ولفتت انتباه العلم في تميزها الاقتصادي والسياسي والتربوي، فالغرب والأمريكيون على سبيل المثال، قد انشغلوا لسنوات طويلة بدراسة سرّ تفوق الإدارة اليابانية والاقتصاد الياباني ، والأسباب التي أدت إلى تحول اليابان من دولة متمرّدة خلال الحرب العالمية الثانية، إلى دولة عظمى تنافس وتتفوق في كثير من الأحيان على كبريات دول العالم.

إن الشواهد تبين أن التربية والتعليم والعمل الاجتماعي الدؤوب وإدارة الشعوب، هي التي مكنت اليابان أن تتبوأ المكانة التي تحتلها بين شعوب العالم ، فبعد الحرب العالمية الثانية قامت اليابان بإحداث تغييرات كبرى على مناهجها التعليمية وأنظمتها التربوية قصد تجاوز الأحداث والهزيمة التي منيت بها، ومن أبرز التغييرات والإصلاحات التي حدثت في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية إلغاء بعض المواد والمناهج غير الأساسية، إضافة ساعات جديدة لليوم، وتبني سياسات فاعلة للقضاء على مشكلة التسرب، ولزيادة فرص الالتحاق بالتعليم العالي، وانتهاج سياسة الحزم داخل المدارس، خاصة ما يتعلق بالواجبات المدرسية، والابتعاد عن أساليب الحفظ والجمود والتبعية الفكرية للنمط الغربي الأوروبي والأمريكي، وتسخير أجهزة الإعلام لخدمة القضايا التربوية، فخصّصت شبكتين للإذاعة والتلفزيون لخدمة القضايا التربوية.⁽¹⁾

ومنذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم، حدثت إصلاحات عدة في بنية وهيكله وبرامج التعليم في اليابان، استهدفت تعميق ربط التربية بالإنتاج والقيم اليابانية، وتكريس مبادئ التميز والتفوق والمحافظة على الذاتية والخصوصية اليابانية ، ولعل آخر الرؤى الإصلاحية في اليابان، هو ما صدر عن لجنة رئيس وزراء اليابان حول أهداف بلاده في القرن الحادي والعشرين، إذ تضمن التقرير تشخيصا ناقدا وتحذيريا للواقع والتحديات دون تجاهل الإمكانيات الهائلة والمتوفرة في الشخصية اليابانية، وقابليتها للعطاء والتميز والإبداع، ولعل أهم التحديات التي أشار إليها التقرير، هي مسألة محو الأمية الكونية أو القدرة على معرفة الآخر والتواصل معه بعيدا كل البعد عن العقد الحضارية.⁽²⁾

إن أهم ما تتميز به اليابان عن غيرها من الدول المتقدمة، هو اعتماد ما يعرف بنظام المشاركة بين المؤسسات الأكاديمية والصناعية، ومدارس التعليم الثانوي المهني، وتتمثل هذه

(1)- محمد صادق الموسوي، السياسات التربوية لما بعد الحرب، مجلة التربية، العدد: 06-1991 لسنة الثانية وزارة

التربية، الكويت، ص 231-232

(2)- عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق، ص 232

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

الآلية بإبرام اتفاق شبه رسمي طويل الأمد فيما بينها، وبموجبه تقوم مؤسسات سوق العمل بتوفير معدات وأجهزة للمدارس المهنية، وتقديم خبراتها في تطوير المناهج الدراسية والمساهمة في تنفيذها، وتوفير فرص للتدريب الميداني في موقع العلم للتلاميذ وقيامها بإبقاء التلاميذ المتفوقين أو المتميزين بإنجازاتهم في المدارس الثانوية وتشغيلهم وبهذا فهي توفر حوافز اقتصادية للتلاميذ، وبالوقت نفسه تقوم المدارس المهنية بدور أكثر فاعلية في توجيه التلاميذ نحو سوق العمل. (1)

ويعتمد نظام التعليم في اليابان على اللامركزية، ويقتصر دور وزارة التعليم على التنسيق ووضع السياسات العامة طويلة المدى، وبالنسبة إلى مسؤولية وضع الميزانيات المدرسية والمناهج التعليمية والتقنيات في المدارس والإشراف، فهي من اختصاص مجالس التعليم المحلية، أما بالنسبة إلى محتوى التعليم فإن كل مدرسة تقوم بوضع مقررها الدراسي الخاص بها، وفقا للمنهج الدراسي الذي تعده وتنتشره وزارة التعليم، وتقوم مجالس التعليم المحلية باختيار الكتب المدرسية بين هذه الكتب التي تعدها الوزارة، وتعتمد مناهج التعليم على الكتب الحرة الاختيارية وحرية الإطلاع والذاكرة، وعادة ما تكون أسئلة الامتحانات لقياس القدرات وإبراز عناصر الابتكار والإبداع والتفكير غير التقليدي لدى الدارسين والمدرسة تمثل عنصر جذب ومتعة حقيقية لأطراف العملية التربوية بما توفره من راحة وإشباع للرغبات والهوايات وانتشار الألفة والحب القائم على الاحترام. (2)

3- تجربة الدول العربية :

هناك عدة سلبيات تقف حاجزا أمام تطور التربية والتعليم في الوطن العربي ، ومن أمثلة هذه السلبيات في بعض أجزاء الوطن الثنائية المصطنعة بين التعليم العام والتعليم الفني وغياب مبدأ تحقيق الفرص الكاملة بينهما ، وغلبة التعليم العام على التعليم التقني وتخلف المناهج و المقررات الدراسية عن روح العصر ومتطلباته ، وغياب العدالة في توزيع ميزانية التعليم على مراحل المختلفة ، وعدم تقديم الخدمات التوجيهية اللازمة لبناء شخصية عربية متكاملة تتمتع بصحة نفسية واجتماعية وجود إستراتيجية تربوية واضحة المعالم متكاملة الأهداف حتى الآن. (3)

(1) - نفس المرجع السابق ،ص 232 .

(2) عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، نفس المرجع السابق ،ص 234.

(3)- لطفي بركات أحمد، التربية والتقدم في الوطن العربي، دار المريخ للنشر ، الرياض ،المملكة العربية السعودية- 1399 هـ - 1979 م ، ص ص 58-59.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

ورغم هذه الصعوبات إلا أن الدول العربية تسعى جاهدة لمواجهة هذه المعوقات في إطار علمي، وللدول العربية تجارب وإصلاحات تربوية جديدة بالدراسة والتوثيق.

فلمملكة العربية السعودية على سبيل المثال تجارب عدة في مجال تطوير التعليم وتحديثه وأصبحت بعض التجارب جزءاً لا يتجزأ من المنظومة التربوية وبعضها لم يتوسع في نشره لأسباب عدة، ومن هذه التجارب تجربة مدرسة الفهد التي بنيت على مبدأ الفروق الفردية بحيث يمكن للطالب أن يتدرج في دراسته حسب قدراته وإمكاناته، و تبنى وحدة الدرس على التلميذ وليس على مجموع التلاميذ، وتتسم هذه المدرسة بالمرونة في قبول التلاميذ ومنح قدر واسع من الحرية التربوية لكل من المدرس والتلميذ في استكمال متطلبات المقرر⁽¹⁾

ومن التغيرات التربوية التي شهدتها الساحة التربوية في المملكة استحداث الثانويات الشاملة والمتطورة واستخدام نظام الساعات المعتمدة في الجامعات، وإنشاء مؤسسة متخصصة للإشراف على التعليم الفني والمهني، والتوسع في إنشاء مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر التابعة للجامعات والتوسع في مجال التعليم العالي المتوسط من خلال فتح كليات التقنية، ولعل أحدث التطورات في المملكة العربية السعودية مسألة بداية التصريح للمؤسسات الخاصة لفتح مؤسسات تعليمية وتدريبية في مجالات التعليم العالي وذلك لفك الاختناقات التي تعاني منها الجماعات المتزايدة على التعليم.

وشرعت المملكة العربية السعودية في تنفيذ مشروع مدرسة المستقبل الذي يجري تطبيقه في خمس مدارس في مدينة الرياض في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وذلك من بداية العام الدراسي 1421-1422 للهجرة، وبنيت ملا مح وتوجهات مدارس المستقبل في ضوء طبيعة التحولات الجذرية التي تشكلها الألفية الثالثة.

وفي ضوء سمات المجتمع السعودي واحتياجاته، وفي ظل هذا المنظور تسعى مدرسة المستقبل إلى تحقيق أهدافها من خلال توظيف التقنية المعلوماتية الاتصالية وتحقيق قدر كبير من انفتاح المدرسة على المجتمع، وتمكين المتعلم من بيئات تركز على القيم وأنماط التعليم الذاتي وطرائق التفكير العلمي، وتتكون مدرسة المستقبل المطروحة للتجريب من عناصر أساسية لتحقيق أهدافها من بينها بنية تحتية تقنية وكوادر فنية مساعدة، وقاعدة

(1) - حمود بن عبد العزيز البدر، رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، بحوث مؤتمر العربية السعودية في مائة عام، يناير 1999، ص ص 20-23

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

وشبكة لتبادل المعلومات داخليا وخارجيا ، وقاعدة مرجعية (1) محكمة للتعلم الذاتي والتعاوني وبرامج وتجهيزات حاسوبية لمتابعة التحصيل الدراسي وقاعدة تدريب محلي للتخطيط وتحديد الاحتياجات للتدريب والتطوير المستمر لكوادر المدرسة مهنيا ، وطاقم إداري و آخر علمي ومبنى مدرسي يتوافق من حيث التصميم مع طبيعة مدرسة المستقبل وسماتها (2) .

وفي الأردن تمثلت أهم الإصلاحات والتطويرات التربوية في العقد الأخير ، بالتوسع الكبير في مجال التعليم العالي من خلال نشر كليات المجتمع والمؤسسات الجامعية الخاصة الخاضعة للإشراف والمتابعة من قبل وزارة التربية والتعليم ، لتحقيق مبدأ الجودة النوعية وضمان كفاية الممارسات التعليمية ، حتى لا تتحول هذه الكليات مصدر للمتاجرة بالشأن التربوي ، وحققت هذه الجامعات إنجازات طيبة إذ أن خريجها لا يجدون صعوبات تذكر في الحصول على الوظائف مناسبة لاختصاصهم سواء داخل الأردن وخارجه (3) .

وتستفيد بذلك المدارس الحكومية والقاعات الحكومية الرسمية في كافة التراب السوري وبعد هذا الخيار الاستراتيجي خيارا تربويا تبنته كثير من الدول العربية الآسيوية خاصة المملكة العربية السعودية والأردن ، والكويت ، إذ أن لكل واحدة من هذه الدول مشروعات عملاقة في هذا المجال. (4)

وفي مصر عقد المؤتمر القومي للتعليم في يوليو 1986 تحت رعاية الرئيس حسني مبارك بهدف التعجيل بعملية بناء إستراتيجية متكاملة للتعليم ، وشارك في هذا المؤتمر ممثلون لجميع قطاعات المجتمع بمن فيهم رؤساء الأحزاب السياسية ، و وزراء التربية والتعليم وكليات التربية ، وتم عرض توصيات المؤتمرات السابقة ، إضافة إلى أوراق أخرى لشخصيات مرموقة دعيت إلى المشاركة في المؤتمر، وانتهى المؤتمر بتوصيات محددة قدمت في وثيقة إستراتيجية تطور التعليم في مصر وتم إعداد خطة خمسية للتعليم على أساس الاستراتيجية التي أوصى بها المؤتمر. (5)

(1) عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق ، ص ص 241-242
(2) - وزارة المعارف ، مدرسة المستقبل، نموذج المدرسة السعودية الرائدة ، ورقة مقدمة للمؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب ، دمشق، 2000.نقلا عن عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق ص ص 241-242
(3) - عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق ص 242
(4) - نفس المرجع السابق، ص 242
(5) - أحمد فتحي سرور، استراتيجيات إصلاح التعليم، مستقبلات ، مكتب التربية الدولي ،جنيف، 1997، ص 696

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

ولقد حددت أولويات العمل بالنسبة إلى المرحلة السابقة للتعليم العالي بأربعة محاور أساسية هي : تحقيق ديمقراطية التعليم ، وتحديث التعليم العام ، والتوسع في التعليم المهني والفني وتحديثه وتحسين قدرات المعلمين خلال الإعداد قبل الخدمة وفي أثناءها وفي ضوء هذه الإستراتيجية، تم إنشاء مركز التطوير التكنولوجي ، وتم ربطه بالمحافظات من خلال شبكة أرضية حيث يقوم هذا المركز بتنفيذ عدد كبير من الدورات التدريبية للمعلمين والموجهين من خلال استخدام أساليب التعلم عن بعد ، وحققت هذه المراكز نجاحا متميزة ، ولمصر تجربة متميزة في مجال الإعلام التربوي وذلك من خلال توظيف قنواتها الوطنية والفضائية لبث برامج تعليمية وثقافية للطلاب وللمجتمع .⁽¹⁾

واستحدثت الجماهيرية الليبية مشروعا طريفا في فكرته وطريقته أطلقت عليه مسمى منزلية التعليم وتهدف هذه التجربة إلى نقل المدرسين إلى المنازل وليس نقل الأطفال إلى المدارس من أجل تطبيق حرية التعليم وديمقراطيته، وتعليم الأطفال في سن مبكرة دون الالتحاق بمؤسسات التعليم النظامي وذلك من خلال الأسرة التي تتولى تربية وتعليم أبنائها بشكل طبيعي، وتحت إشراف تربوي يوفره المجتمع⁽²⁾ ، ويتم تدريس الأطفال وفق هذه التجربة من خلال بث الدروس المصورة تلفزيونيا عن طريق الإذاعة المرئية ، و يصحب هذه الدروس كتاب مدرسي .

و يتولى أحد أفراد الأسرة دور الموجه والمدرس بحيث تشارك الأسرة في تربية وتعليم أبنائها ويزودوا الأمر بإرشادات وتوجيهات لأداء مهامه التربوية ، ويتولى مكتب منزلية التعليم من خلال فروع مهمة التقويم ومنح الشهادات بالتنسيق مع إدارة الاختبارات ، ويتم التقويم شفويا وكتابيا حسب طبيعة كل مادة ، وهناك توجه واضح في الجماهيرية للوصول إلى أكبر عدد من الدارسين والراغبين في التعليم ويتجسد هذا الاهتمام والتوجه في تبني مشروع الجامعة المفتوحة الذي بدأ العمل به منذ ما يقارب العقد من الزمن وجدير بالذكر أن للجزائر تجربة مماثلة في إنشاء جامعة للتكوين المتواصل تقدم فيها الدروس للمنتسبين عن طريق الراديو والتلفزيون .⁽³⁾

(1) - عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق ، ص 249.

(2) - رمضان محمد القذافي ، توظيف وسائل التعليم عن بعد في مرحلة التعليم الأساسي، اجتماع مديري مراكز التعليم عن بعد والجامعات المفتوحة في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجزائر ، 6/4 ديسمبر 1999 ، ص 02 .

(3) عبد العزيز بن عبد الله السنبل ، مرجع سابق ، ص 250.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

وفي تونس يعتبر إصلاح جويلية (يوليو) 1991 الذي صادق عليه مجلس النواب أهم إصلاح تربوي عرفته البلاد منذ قانون 1958 فزيادة على كونه يكرس المشروع التحديثي ويعمقه، فإنه قد شرع للمدرسة الأساسية (9 سنوات) وسنّ لأول مرة في تاريخ تونس إجبارية التعليم من سن السادسة عشرة ، ويمثل هذا القانون محاولة جادة لتلافي التردي الذي وقعت فيه المؤسسة التربوية خلال الفترة المنصرمة نتيجة لإفراغ المناهج التربوية من بعدها الإنساني ، ولاستخدام المؤسسة التربوية لإعداد مرتفعة من المدرسين غير المؤهلين علميا وتربويا⁽¹⁾، ولقد قام إصلاح جويلية 1991 باختيارات إيديولوجية واضحة المعالم، إذ نراه يدافع عن قيم الحداثة مثل التسامح والاعتدال والعقلانية والتفتح والمجتمع المدني، وأوكل للمؤسسة التربوية مهمة تركيز المجتمع المدني ومعاودة الحداثة إذ نص القانون على أن النظام التربوي يهدف إلى مساعدة المتعلم على إنكفاء شخصيته وتنمية مكانته وتكوين الروح النقدي والآراء الفاعلة بحيث ينشأ على التبصر في الحكم والثقة بالنفس في السلوك والمبادرة والإبداع في العمل.⁽²⁾

والفاحص للنظام التربوي في تونس يلاحظ أن هناك خيارا إستراتيجيا لنشر ثقافة المعلوماتية كخيار إستراتيجي للدولة والتوسع في استخدام اللغة الإنجليزية وتدريسها ونشر التعليم العالي وضبط جودته ، والتركيز في أنظمة الامتحانات على الجوانب المنهجية والتحليلية الإبداعية أكثر من على تركيزها على حفظ المعلومات واستظهارها . وتتجه تونس مثل معظم نظيراتها في المغرب العربي إلى تعميق توظيف مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية للعمل في المجال التربوي ، وتقديم ما يمكن لها أن تسهم به⁽³⁾

وتلخيصا لما سبق نجد أن الإصلاح التربوي العلمي والسليم يساعد على الكشف وتحديد نقاط القوة ونقاط الضعف والقصور في مدخلات وعمليات ومخرجات أي نظام تعليمي، ومن ثم تشخيص مواطن الخلل في أي منها تمهيدا لإصلاحها، كما يساعد الإصلاح التربوي في اتخاذ قرارات مستثمرة حيال تعديل مسار العملية التعليمية عموما بجميع عناصرها، والعمل على معالجة ما قد يعترض هذا المسار من

(1) - نفس المرجع السابق ، ص 250.
(2) - أحمد شبشوب ، مقاربات جديدة للتربية ، سلسلة وثائق تربوية ، المطالع الجديدة المتحدة مجموعة سراس تونس ، 1999 ، ص ص 161-163.

(3) - نفس المرجع السابق ، ص ص 162-163.

الفصل الثالثالإصلاح التربوي و التعليمي

عقبات ومشكلات، والعمل على إزالتها أولاً بأول، كما يساهم الإصلاح التربوي في إصدار الحكم النهائي على مدى قوة النظام التعليمي عموماً، ومدى جودة مخرجاته، ومن ثم اتخاذ قرارات نهائية بشأن النظام ككل أو بعض عناصره (1).